

العار المنظور لأوباما

إن الخبر كان وحشياً وأهوجاً رغم أنه منتظر أدى إلى حالة الغضب. إنه أفاد بأن هناك قاضية أمريكية تابعة للمنطقة الجنوبية لفلوريدا، رفضت الاستجابة لطلب ريني غونزاليز، وهو بطل كوبي معادي للإرهاب، بممارسة حقه في العودة إلى عائلته في كوبا، بعد الالتزام بالحكم المحجف المفروض عليه.

بعد 13 سنة من الاعتقال المحجف والذي لم يستحقه ريني، تفرض حكومة الولايات المتحدة - وقد ولدت هي الأخرى، وحوش مثل بوسادا كاريليس وأورلاندو بوش، اللذين بصفتهم وكيلين للمخابرات المركزية، دبرا تفجير طائرة كويبة حافلة بالركاب، تفرض على ريني البقاء في تلك الدولة، حيث سيصبح تحت رحمة مجرمين يتصرفون دون عقوبة، وهذا خلال 3 سنة خاضع لنظام أطلق عليه نظام الحرية المراقب عليها. وما زال بالسجن المحجف والانتقامي ثلاثة أبطال كوبيين آخرين سيظلون هناك معتقلين خلال سنوات طويلة. واحد آخر تم الحكم عليه بالسجن المؤبد مرتين. هكذا ترد الإمبراطورية للمطالبة المتزايدة عالمياً من أجل الإفراج عنهم.

إذا لم تكن الأمر كذلك، لتخلت الإمبراطورية عن صفتها كامبريالية ولتخلى أوباما عن صفته كغبي ولتخلى أوباما غبائه.

ومع ذلك، لن يكون الأبطال الكوبيون هناك للأبد. على أساس ركائز مثالهم للكرامة، والصمود، الذي هو غير قابل للتجاوز عليه، سيتعاطم التضامن في العالم وفي أحضان الشعب الأمريكي نفسه، مما سيؤدي إلى إنهاء الإجحاف السفيه غير القابل للبقاء.

يتخذ الفرار الأهوج أثناء المداولات العميقة التي تجري بالجمعية العامة للأمم المتحدة حول ضرورة إعادة تأسيس تلك المؤسسة. لم يسبق لمثل هذه الانتقادات الصارمة والتمينة جدا مثيل أبداً.

إن القائد البوليفاري هوغو شافيز فتح الحوار برسائلته الأولى للجمعية والذي نشر بليلة 21 أيلول/ سبتمبر. أما الرسالة الثانية لشافيز، التي نقلها وزير الخارجية نيكولاس مادورو بلهجة قوية ومهتزة، كانت قاطعة. بتلك الرسالة استنكر أيضاً الحصار الإجرامي والغاشم المفروض على وطننا والانتقام القاسي والمخجل من أبطالنا الخمسة الكوبيين المكافحين ضد الإرهاب. مثل هذه الظروف فرضت علي كتابة تأمل ثالث. سأنقل الأفكار الجوهرية للرسالة الحاسمة، اعتماداً على كلمات المؤلف:

"[...] إننا لا نبحث عن سلام المقابر، مثلما كان يقول كانت بسخرية، بل وإنما السلام المعتمد على أشد الاحترام بالقانون الدولي. للأسف الشديد، منظمة الأمم المتحدة، على امتداد تاريخها، بدلا عن رص الصفوف ومضاعفة الجهود حتى يسود السلام ما بين الأمم، بنهاية المطاف تؤيد، أحيانا عن طريق الأعمال وأحياناً أخرى من عن طريق الإغفال، تؤيد أعمال الإجحاف الخالية عن الرحمة إطلاقاً".

"منذ عام 1945، كانت الحروب تزداد بشكل متواصل وتتضاعف بشكل حتمي".

"أود أن أدعو حكومات العالم للتأمل: بدأ منذ 11 أيلول/ سبتمبر 2001 حرب امبريالية جديدة، لا سوابق تاريخية لها: إنها حرب دائمة، للأبد".

"ينبغي علينا أن نرى وجهها لوجه الواقع المرعب الذي نعيشه، [...] لماذا الولايات المتحدة هي البلد الوحيد الذي يغرس قواعده العسكرية بالمعمورة؟ من ماذا تخاف حتى تتخذ مثل هذه الميزانية المثيرة للقشعريرة الموجهة إلى زيادة سلطتها العسكرية أكثر وأكثر؟ لماذا شنت هذا العدد الكبير من الحروب، انتهاكا لسيادة دول أخرى لديها نفس الحقوق في تقرير مصيرها؟ كيف نجعل القانون الدولي ينهض ويلعب دوره أمام الطموحات غير الحكيمة وغير اللاعقلانية لفرض الهيمنة العسكرية على العالم حتى تضمن مصادر الطاقة من أجل دعم نموده الاستهلاكي والساحق؟ لماذا لا تعمل شيئا الأمم المتحدة لكبح واشنطن؟ [...] تزعم الإمبراطورية أنها قاضية العالم دونما يعطيها أحد مثل هذه المسؤولية [...] ولذلك تهددنا جميعنا الحرب الامبريالية.

"تعلم واشنطن أن العالم ذو الأقطاب المتعددة أصبح حقيقة لا رجعة عنها. وتعتمد إستراتيجيتها على كبح، على حساب أي شيء، النمو المستدام لمجموعة من البلدان الناشئة [...] يكمن الأمر في إعادة تخطيط العالم اعتماداً على الهيمنة العسكرية الأمريكية".

"ماذا نجد خلفية هذا الاتجاه الجديد لتدمير العالم؟ السلطة الشاملة للقيادة العسكرية-المالية التي تدمر العالم حتى تضمن تراكم عدد أكبر فأكثر من الأرباح. القيادة العسكرية-المالية التي تهيمن في الواقع على عدد أكبر فأكثر من البلدان. ليؤخذ بالحسبان أن نمط وجود الرأسمال المالي هو الحرب، هذه الحرب التي تفلس الأكتريبات وتثري وتغني الأقليات بشكل لا يمكن تصوره أو التفكير به.

"الآن، مباشرة، هناك تهديد خطير جدا يخيم على السلام العالمي: نشوب دوران جديد من الحروب الاستعمارية بدأ بليبيا بالهدف

المشؤوم المتمثل بإعطاء تنفس لنظام العالم- الرأسمالية، الذي يمر بأزمة نبوية اليوم ولكن، دونما توضع أي نوع من القيود لشجعها الاستهلاكي والتدميري".

"أصبحت الإنسانية على حافة كارثة لا يمكن تصورها: تسير المعمورة بشكل حتمي نحو إبادة البيئة الساحقة: تعلن عن ذلك التدفئة الشاملة، عن طريق عواقبها المرعبة، ولكن، أفكار كورتيس وبيثارو حول نظام البيئة مثلما يقول المفكر البارز الفرنسي إيدغار مورين [...] تتأزم أزمة الطاقة والأزمة الغذائية، ولكن الرأسمالية ما زالت تتجاوز كل الحدود دونما تعاقب".

"...إن العالم الأمريكي الكبير لينوس باولينغ، الحاصل مرتين على جائزة النوبل، ما زال ينور الطريق لنا: أعتقد أن هناك بالعالم توجد قوة أكبر من القوة السلبية المتمثلة بالعسكرية والأسلحة النووية، ألا وهي قوة الخير، والأخلاق والأعمال والتصرفات الإنسانية. إذن، لنقوم بتعبئة قوة الروح البشرية بكاملها: قد حان الوقت. من المفروض شن هجمة مضادة سياسية حتى نحول دون إيجاد المبررات عند قوى الظلام للذهاب إلى الحرب ولشن الحرب الشاملة العامة التي يسعون من خلالها إلى إنقاذ رأسمال الغرب".

"لا بد من إلحاق هزيمة سياسية على المولعين بالنزعة العسكرية وعلى وجه الخصوص لا بد من هزيمة القيادة العسكرية-المالية التي تقودهم وتشرف عليهم.

"لنقيم توازن العالم الذي كان يترقبه المحرر سيمون بوليفار: التوازن الذي، حسب كلامه، لا يمكن تحقيقه في أحضان الحرب، وإنما التوازن الذي يلد مع السلام".

"...إن فينيزويلا، إلى جانب البلدان التي تنتمي إلى الحلف البوليفاري لشعوب قارتنا الأمريكية، كانت تدعو بنشاط إلى حل سلمي، عن طريق المفاوضات، للنزاع الليبي. هكذا كانت هناك مساعي الاتحاد الإفريقي لتحقيق نفس الغاية، ولكن، انفرض أخيرا المنطق العسكري المصادق عليه من قبل مجلس الأمن لدى الأمم المتحدة والذي نقل إلى حيز التنفيذ من قبل حلف الناتو، هذا الدراع المسلح للإمبراطورية الأمريكية [...] إن "قضية ليبيا" نقل إلى مجلس الأمن تحت مظلة دعاية مكثفة لوسائل الإعلام التي كذبت لما أكدت على أن الطيران الليبي كانت تقصف المواطنين الأعزل وهذا حتى لا تعرض للتمثيل القبيح لوسائل الإعلام بالساحة الخضراء في طرابلس. وقد أدت هذه الحملة التضليلية المتعمدة إلى تبرير اتخاذ إجراءات متسرعة وغير مسؤولة بمجلس الأمن للأمم المتحدة التي فتحت الطريق حتى ينفذ حلف الناتو عسكريا سياستها الرامية إلى تغيير النظام بذلك البلد".

"...إلى ما ذا تحولت منطقة الحظر الجوي التي أقرها القرار 1973 لمجلس الأمن؟ يا ترى، هل المهام العسكرية الأكثر من 20000 لحلف الناتو ضد ليبيا، الكثير منها بهدف قصف الشعب الليبي، أليست هي إنكار بالذات لتلك منطقة الحظر؟ بعد التحطيم الكامل للقوة الجوية الليبية، تبرهن مواصلة القصف "الإنساني" أن الغرب، من خلال حلف الناتو، تفرض مصالحها بشمال إفريقيا، حيث يحولون ليبيا إلى محمية استعمارية".

"ما هو السبب الحقيقي لهذا التدخل العسكري؟: إعادة استعمار ليبيا للسيطرة على ثرواتها. تخضع كل الأمور الأخرى لتحقيق هذا الهدف".

"...أما بيت سفيرنا في طرابلس فتم الغزو عليه ونهبه. ولكن منظمة الأمم المتحدة ظلت ساكنة وهذا السكوت عار".

"...لماذا يمنح مقعد ليبيا بالأمم المتحدة "للمجلس الوطني الانتقالي، الذي أطلق على نفسه هذا الاسم، بينما يحاصر دخول فلسطين، تجاهلا ليس فحسب لطموحها الشرعي، بل وإنما كذلك تجاهلا لإرادة أكثرية أعضاء الأمم المتحدة المشتركين في الجمعية العامة؟ إن فينيزويلا تؤكد هنا من جديد بكل قوتها وبالسلطة المعنوية التي تسفر عن إرادة أكثرية شعوب العالم، على تضامنها بلا قيد ولا شرط مع الشعب الفلسطيني وتأييدها الذي لا يحصى ولا يعد للقضية الوطنية الفلسطينية، بما فيها، بطبيعة الحال، التأييد للقبول الفوري للدولة الفلسطينية بكامل الحقوق في أحضان منظمة الأمم المتحدة.

"وتتكرر الصيغة الامبريالية نفسها في حالة سورية".

"إنه وضع لا يحتمل، أن تزعم الأقوياء بهذا العالم أنها لديها الحق في إلقاء أوامر للحكام الشرعيين، أصحاب السيادة حتى يستقبلوا فوراً. هكذا حدث مع ليبيا، ويريدون العمل ضد سورية بنفس الطريقة. ها هي الحالات التي تعبر عن ازدواجية المعيار وعدم الانسجام السائدة في المسرح الدولي وهكذا هي الأعمال التعسفية التي ترتكب ضد الأمم المستقلة".

"لنواجه اهتمامنا الآن نحو القرن الإفريقي وسوف تصبح لدينا مثال يمزق القلب للفشل التاريخي للأمم المتحدة: تفيد أغلبية وكالات الأخبار بأنه حوالي 20 ألف و29 ألف طفل أعمارهم تحت الخامسة من العمر، توفوا.

"والمطلوب لمواجهة هذا الوضع مليار و400 مليون دولار، ليس لحل المشكلة، بل وإنما لمواجهة حالة الطوارئ التي فيها الصومال، كينيا، جيبوتي وأثيوبيا. تفيد كل المعلومات بأن الشهرين المقبلين حاسمين للحيلولة دون موت أكثر من 12 مليون نسمة، أخطر وضع هو الذي تواجهه الصومال.

"إن هذا الواقع لا يمكنه أن يكون أقطع وأوحش، إذا لا تتساءل في نفس الوقت كم يكلف تدمير ليبيا. هكذا يرد عضو الكونغرس الأمريكي ديفيد كوسينيتش: هذه الحرب الجديدة سوف يكلفنا 500 مليون دولار خلال الأسبوع الأول فقط. من الواضح أننا ليست لدينا موارد مالية لتغطية ذلك وسنلتجئ إلى تخفيض التمويل المخصص لبرامج داخلية مهمة. حسب كوسينيتش نفسه بما تم صرفه بالأسابيع الثلاثة الأولى بشمال القارة الإفريقية، لمجزرة الشعب الليبي، كان من الممكن تقديم مساعدة كبيرة لمنطقة القرن الإفريقي، مما كان من الممكن إنقاذ عشرات الآلاف من الأرواح البشرية".

"...بصراحة، من المؤسف أن الرسالة الافتتاحية للجمعية العامة 66 للأمم المتحدة لم تدعو إلى القيام بأي عمل فوري لحل الأزمة الإنسانية التي تعاني منها القرن الإفريقي، بينما يتم التأكيد على أنه 'حان الوقت للتحرك' نحو سورية".

"كما أننا ندعو إلى إنهاء الحصار الإجرامي والمخل المفروض على جمهورية كوبا الشقيقة: هذا الحصار الذي تمارسه الإمبراطورية منذ أكثر من 50 عاما بقساوة ضد شعب هوسي مارتي الباسل".

"حتى عام 2010 تم التصويت 19 مرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة تأكيداً على الإرادة العالمية التي تطالب من الولايات المتحدة إنهاء الحصار الاقتصادي والتجاري ضد كوبا. بعد ما استنفد كل الحجج والبراهين التي تتطابق والحكمة الدولية، يبقى لنا فقط الاعتقاد بأن مثل هذه الإغاطة ضد الثورة الكوبية، تسفر عن عجرفة الإمبراطورية تجاه كرامة وشجاعة الشعب الكوبي الذي لا يتخلى عن قراره ذو السيادة في إقرار مصيره وعن نضال من أجل سعادته".

"ومن فينيزويلا نعتقد أنه حان الوقت لنطالب من الولايات المتحدة ليس فحسب إنهاء الحصار الإجرامي المفروض على الشعب الكوبي وهذا فوراً ودون قيد ولا شرط، بل وإنما كذلك الإفراج عن المناضلين الخمسة الكوبيين المكافحين ضد الإرهاب المختطفين بالسجون الإمبراطورية، وهذا لسبب وحيد، أي للسعي إلى الحيولة دون القيام بالأعمال غير الشرعية التي تديرها مجموعات إرهابية ضد كوبا تحت مظلة حكومة الولايات المتحدة".

" بالنسبة إلينا أصبح واضحاً أن الأمم المتحدة لا تتحسن ولن تتحسن من داخلها. إذا يشترك أمينها العام إلى جانب المدعى العام للمحكمة الجنائية الدولية في عمل حرب، كما يحدث في حالة ليبيا، لا ينبغي علينا أن ننتظر أي شيء من الصيغة الحالية لتلك المنظمة".

"لا يحتمل أن يكون هناك مجلس أمن يتجاهل كلما أراد ذلك، الطلبات المقدمة من قبل أكثرية الأمم، حيث يتجاهل عمداً إرادة الجمعية العامة. إذا كانت الجمعية العامة نوع من النادي الذي أعضاؤه أصحاب الامتياز، ماذا يستطيع أن يفعله مجلس الأمن، ما هو هامش المناورة عندها لما تنتهك أعضاؤها القانون الدولي؟

"كما كان يقول بوليفار-عندما كان يتعرض بالتحديد للامبريالية الأمريكية، ولادة العهد، في 1818- كفا ممارسة القانون من قبل الضعيف وممارسة التعسف من قبل القوي. لا يمكننا شعوب الجنوب أن نكون من يحترم القانون الدولي، بينما الشمال يدمر، يتهرب وينتهك القانون".

"إذا لا نتولى الالتزام بإعادة تأسيس الأمم المتحدة، سوف تفقد هذه المنظمة المصادقية القليلة المتبقية عندها. أزمة شرعيتها ستتسرع إلى أن تفجر من داخلها نهائياً. في الواقع، هكذا حدث مع الهيئة التي سبقتها: جامعة الأمم".

"إن مستقبل عالم متعدد الأقطاب يعيش في السلام يعتمد علينا وعلى تكاتف الشعوب التي تمثل الأكثرية بالمعمورة حتى ندافع عن أنفسنا أمام الاستعمار الجديد حتى يتحقق توازن العالم وتوحيد الامبريالية وعطرسيتها".

"إن هذه الدعوة الشاملة، الكريمة، دون استثناءات، تتوجه إلى جميع شعوب العالم وعلى وجه الخصوص إلى الدول الناشئة بالجنوب، التي ينبغي عليها أن تتولى بشجاعة الدور الذي هي الأخرى مدعوة إلى أدائه فوراً".

"ظهرت من أمريكا اللاتينية والكاريبية تحالفات إقليمية ديناميكية وقوية، التي تبحث عن تصميم فضاء إقليمي ديمقراطي، حيث يتم الاحترام بالخصوصيات، برغبة التركيز على التضامن والتكامل، وحيث يتم تعزيز ما يوجدنا، بينما تنحل سياسياً ما يفرقتنا. ويقبل هذا التكتل الإقليمي الجديد التنوع ويحترم وتائر كل واحد [...] يتقدم الحلف البوليفاري لشعوب قارتنا الأمريكية كتجربة طليعية للحكومات التقدمية والمعادية للامبريالية، بحثاً عن صيغ القطع مع النظام الدولي السائد وتعزيزاً لقدرة الشعوب على مواجهة القوى العظمى القائمة وهذا عن طريق رص صفوفها. ولكن هذا لا يحول دون أن تدفع وتشجع أعضاؤها بشكل حاسم وحماس توطيد اتحاد أمم أمريكا الجنوبية (أوناسور) وهي كتلة سياسية تنتمي إليها 12 دولة ذات سيادة في أمريكا الجنوبية، وهذا بما أطلق عليه المحرر سيمون بوليفار "أمة جمهوريات". وأبعد من ذلك، البلدان 33 لأمريكا اللاتينية والكاريبية تعد العدة لخطو الخطوة التاريخية لتأسيس هيئة إقليمية كبيرة توحدنا جميعاً، دون استثناءات، حيث يمكننا معاً تخطيط السياسات التي ستضمن رفاهيتنا، استقلالنا وسيادتنا، على أساس المساواة، التضامن والتكامل، إن كاراكاس، عاصمة الجمهورية البوليفارية لفينيزويلا، تتشرف من الآن باحتضانة خلال 2 و3 كانون الأول/ديسمبر، قمة رؤساء الدول والحكومات التي ستؤسس أخيراً جماعة الدول اللاتينية وأمريكية والكاريبية (سيلاك)".

بهذه الكلمات العميقة يختم الرسالة الثانية للرئيس البوليفاري هوغو شافيز للجمعية العامة للأمم المتحدة.

حسب أخبار الوكالة الفرنسية الصادرة عن واشنطن: "صرح الزعيم الأمريكي باراك أوباما يوم الأربعاء أنه أثناء رئاسته سيكون مستعدا لتغيير السياسة تجاه كوبا أوباما إذا تجري فيها سياسية واجتماعية معتبرة، ذات مغزى."

يا لطيف! كم هو ذكي! مثل هذا اللطف لم يسمح له أن يفهم أن 50 سنة من الحصار والجرائم ضد وطننا لم تتمكن من إخضاع شعبنا. أمور كثيرة ستتغير بكوبا، ولكنها ستتغير بفضل جهودنا وغصبا عن الولايات المتحدة.ربما قبل ذلك تنهار تلك الإمبراطورية.

إن الصمود والمقاومة الثابتة لوطيننا ترمزها أبطالنا الخمسة. هم لن يستسلموا أبدا! كما قال مارتي وكما ذكرت مرارا: "قبل التراجع عن المساعي لجعل الوطن حر ومزدهر سيتحد بحر الشمال مع بحر الجنوب وسيلد حية من بيض النسر".

يتجلى أن قاضية المنطقة الجنوبية لفلوريدا لفت الأنظار نحو "العار المنظور لأوباما".

فيدل كاسترو روز

28 أيلول/سبتمبر عام 2011.

الساعة: 7:37 مساء

تاريخ:

28/09/2011

<http://www.fidelcastro.cu/ar/articulos/lr-lmzwr-lwbm?width=600&height=600> **Source URL:**